

ذلك الدراسة العلمية البحتة والدراسة العامة التي توجه للجماهير العريضة . ولهذا فإن الدراسات النقدية التي قدمها الباحثون الغربيون في الموضوعات الشرقية قد قوبلت بتوجس حتى من قبل المفكرين الأحرار والتقدميين في المجتمع الإسلامي ، وذلك لأنها تصطبغ من وجهة نظرهم بالعنصرية وبالهيمنة الاستعمارية ، وبالرغبة في تشويه صورة الديانة القومية للبلاد ، يعني الإسلام . ومن وجهة نظر رودينسون كما ذكرها في كتابه هذا ، الذي تحت المجهر ، فإنه بناءً على هذه الذريعة قد أحاط المسلمون أنفسهم بسياج صناعي أو وهمي ضد النقد . ولا بد أن نلفت النظر هنا إلى نقطة أخرى جدية بالاعتبار وهي أن الكاتب الفرنسي يعتمد في كتابه هذا على دراسات أو قراءات شخت Schacht في السنة النبوية ، ويتبنى بالطبع نتائجها الظنية الواهية على أنها مسلمة لا تقبل الجدل أو المراجعة . وقد اعتمد رودينسون على كتابي شخت «أصول الفقه المحمدي» (أكسفورد كلريندون ١٩٥٠ م) « ومقدمة في القانون الإسلامي (نفس دار النشر ١٩٦٤ م) . وكتاب «إسرائيل والعرب» (Rodinson Islam and Capitalism P249) Israel and the Arabs and ترجمه له إلى الإنجليزية مايكل بيرل وبرين بيرس ونشرته أيضا دار بينجوين العالمية طبعة أولى ١٩٦٨ م وطبعة ثانية ١٩٨٢ م كما ظهرت ثلاث طبعات أخرى لنفس الكتاب في الأعوام ١٩٦٩ م و ١٩٧٠ م و ١٩٧٣ م . ووصف المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي هذا الكتاب بقوله :

"A Splendid Book: it gives a precise record of the facts; its judgements are discerning; there is in it a deep concern both for justice and for humaneness" - **Arnold Toynbee.**

« هذا كتاب رائع ، يقدم سجلاً دقيقاً للحقائق ، أحكامه ثاقبة ، ويتضمن اهتماماً عميقاً بالعدل والإنسانية كلاهما .»

وليس من غرضنا أن نفحص هنا هذا الكتاب الأخير برغم أهميته لنا كعرب وكمسلمين ، إلا أننا نلفت النظر إلى نقطتين مهمتين فيه ، هما : النزعة الدعائية المغالية لصالح إسرائيل واليهود ، بالطبع على حساب العرب وهذا واضح بداية من غلاف الكتاب ، هذا أولاً . وأما ثانياً : فإنه في هذا الكتاب يكرر ما قاله في كتابه محمد من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نسج دينه على منوال اليهودية يقول رودينسون بحسب الترجمة الإنجليزية :

"Islam, (Is) a new religion born in the heart of the Arabian Peninsula, which drew its authority from their God, their laws and their prophets" (Page 8).